

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ : كلمة توجيهية عبر الهاتف :

موجهة للإخوة الكرام والأبناء الأحبة بمدينة أجدابيا وسلوق وضواحيها بشرق ليبيا^(١)

لصاحب الفضيلة المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية محمد بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه

[كلمة المقدمة]: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وأكرم المرسلين نبينا محمد، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد: فَيَسِّرُنَا وَيُسْعِدُنَا وَيُشْرِفُنَا وَيَدْخُلُ السُّرُورُ فِي قُلُوبِنَا نَحْنُ أَبْنَاءُكُمْ (أبناء مدينة أجدابيا وضواحيها)؛ أَنْ نَلْتَقِيَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، يَوْمَ الْخَمِيسِ، لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، الْمَوْافِقِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ، لَعَامِ تِسْعَةِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، مَعَ فَضِيلَةِ شَيْخِنَا وَوَالِدِنَا فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ، حَفِظَهُ اللَّهُ، وَمَتَّعَ بِهِ، وَجَزَاهُ عَنَا خَيْرَ الْجَزَاءِ، مَعَ عِلْمِنَا بَارْتِبَاطَاتِهِ وَكَثْرَةِ انْشِغَالِهِ وَمَشَاغِلِهِ وَظُرُوفِهِ، وَلَكِنَّهُ -جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا- قَدْ لَبَّى طَلَبَنَا، وَقَدْ لَبَّى دَعْوَتَنَا، جَزَاهُ اللَّهُ عَنَا خَيْرَ الْجَزَاءِ، فَلْيَتَفَضَّلِ الشَّيْخُ مَشْكُورًا مَأْجُورًا مُسَدِّدًا مُوَفَّقًا، تَفَضَّلْ يَا شَيْخُ.

[كلمة الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه]: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، شهادة خالصة من الشرك، أرجو بها النجاة يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم يُبْعَثُ ما في القبور، ويَحْصَلُ ما في الصدور، إِنَّ رَبَّنَا بَعَادَهُ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيُّه وخليُّه، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَعَبَدَ رَبَّهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، فَصَلَّواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أما بعد :

^١ - ألقاها يوم الخميس (السابع والعشرين)، ليلة الجمعة (الثامن والعشرين)، من ذي القعدة، عام ألف وأربعمائة وتسع وثلاثين من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

فإنَّه لَيَسْرُنِي أَيْضاً أَنَا أَنِّ أَلْتَقِيَ بِكُمْ (أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ وَالْأَبْنَاءُ الْأَحِبَّةُ)؛ أَنِّ أَلْتَقِيَ بِكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، الَّتِي سَمِعْتُمْ تَارِيخَهَا مِنَ الْإِبْنِ "يُونُسَ"، وَأَنَّهَا لَيْلَةُ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ، مِنْ عَامِ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

يَسْرُنَا (مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ) أَنِّ نَلْتَقِيَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؛ نَتَذَاكِرُ جَمِيعاً فِيمَا يَنْفَعُنَا وَيَعُودُ عَلَيْنَا بِالْخَيْرِ فِي دُنْيَانَا وَأُخْرَانَا، وَنَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ جَلَّ وَعَلَّ أَنَّ يَفْتَحَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ جَمِيعاً فَتْحاً مِنْ عِنْدِهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَاكُمْ جَمِيعاً الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ؛ إِنَّ الْعَبْدَ يُبْتَلَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْإِبْتِلَاءَاتِ، وَتَعْرِضُ لَهُ الْفِتْنُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْفِتْنُ (كَمَا تَعْلَمُونَ) تَخْتَلِفُ، فَتَارَةً تَكُونُ فِتْنَةً شَهَوَاتٍ، وَتَارَةً تَكُونُ فِتْنَةً شَبَهَاتٍ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَاكُمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَنَا جَمِيعاً أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ دَارَ الْإِبْتِلَاءِ كَمَا قَالَ ﷻ جَلَّ وَعَلَّ: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (٢).

وَيَقُولُ ﷻ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} (٣).

وَالشَّاهِدُ: مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ، أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ دَارُ إِبْتِلَاءٍ وَاجْتِبَارٍ لِلْعَبْدِ، فَيَعْرِضُ لَهُ فِيهَا مَا يَعْرِضُ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمُتَعَدِّدَةِ مِنَ الْإِبْتِلَاءَاتِ، فَإِنَّ صَبْرَ وَثَبْتَ عَلَى الْحَقِّ وَالْهَدْيِ؛ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ هُوَ نَكَصَ وَارْتَدَّ عَلَى عَقْبَيْهِ؛ فَقَدْ هَلَكَ وَخَابَ وَخَسِرَ، وَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً.

^٢ _ الْأَنْبِيَاءُ (٣٥).

^٣ _ الْعَنْكَبُوتُ (١_٣).

وإنَّ مما يثبَّتُ العبدَ ويصبرُهُ ويُعينُهُ ويُقوِّيه في الفتنِ الإيمانُ الصحيحُ؛ فإنَّ قوةَ الإيمانِ لها أثرٌ في ثباتِ الإنسانِ على الحقِّ كما قال _جَلَّ وَعَلَا_: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} ^(٤).

كما قال _جَلَّ وَعَلَا_: {وَنَبْلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} ^(٥).

قال _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} ^(٦).

فالعبدُ إذا آمَنَ وأيقَنَ وصَبَرَ واحتسَبَ وثبَّتَ؛ فإنَّ اللهَ _جَلَّ وَعَلَا_ يُثَبِّتُهُ، فالإيمانُ له أثرٌ عظيمٌ في ثباتِ القلبِ، والإيمانُ له أثرٌ عظيمٌ في ثباتِ الإنسانِ، والإيمانُ له أثرٌ عظيمٌ في استقامة الإنسانِ على الحقِّ والهدى؛ وذلك لأنَّ العبدَ يعلمُ في إيمانه هذا أنَّ الخيرَ والشرَّ كله بيدَ اللهِ سبحانه، وأنَّ أزمَةَ الأمورِ بيده _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_، وإذا أيقنَ بأنَّ الخيرَ والشرَّ بيدَ اللهِ وأزمَةَ الأمورِ بيدَ اللهِ؛ أَوْرَثَهُ ذلكَ الثباتَ، وأَوْرَثَهُ حسنَ العاقبةِ في دنياه وأخراه.

ففي دنياه بأنَّ يخرجَ سالماً مِنْ هذه الفتنِ، وفي أخراه بأنَّ ينجو عندَ اللهِ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بسببِ ثباتِهِ وقُوَّةِ إيمانه.

فالمؤمنون يختلفون عن غيرهم؛ فَلَهُمْ في بابِ الثباتِ في الفتنِ صورٌ عظيمةٌ قد قَصَّهَا اللهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ علينا في كتابه عن السابقين واللاحقين، فإذا أيقنَ بأنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنَّ هذا كُلُّهُ مِنْ عندِ اللهِ، وأنَّه بقدرِ اللهِ، وأنَّ الأمورَ كلها بتدبيرِ اللهِ وتسييره وتصريفه لها؛ أَوْرَثَهُ

^٤ _ محمد (٣١).

^٥ _ الأنبياء (٣٥).

^٦ _ البقرة (٢١٤).

الرّضا عن الله في قضائه وثباته على الحق والهدى، فلا يَصْرُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ هذه الفتن، وذلك لِعِلْمِهِ (كما ذكرنا آنفاً).

والسبب الثاني: مما يعينه على الثبات الصَّبْرُ والاحتسابُ في مجاهدته لنفسه ومجاهدته لأعدائه الذين يحاولون صَرْفَهُ عن الحق، فإذا صبر وصابر كانت العاقبة الحميدة له بإِذْنِ اللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ كما قال _جَلَّ وَعَلَى_: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} ^(٧).

كما قال _جَلَّ وَعَلَى_: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} ^(٨).

فالعبد إذا صبر واحتسب وصابر في سبيل ذلك؛ وَفَقَهُ اللَّهُ _جَلَّ وَعَلَى_، وجعل العاقبة له؛ كما قال سبحانه: {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} ^(٩).

كما قال _جَلَّ وَعَزَّ_: {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} ^(١٠).

وَمَنْ أَحَاطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به وبِعَمَلِهِ؛ فأين يَذْهَبُ مِنَ اللَّهِ _جَلَّ وَعَلَى_؟!

فالعبد إذا أيقن بذلك، وجاهد نفسه في سبيل ذلك؛ أَوْرَثَهُ الثبات على الحق، وَأَوْرَثَهُ القوة فيه، وَأَوْرَثَهُ العاقبة الحميدة؛ لَأَنَّهُ ينتظر ما لا ينتظره غيره مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَإِنْ نَالَه مَا نَالَه فِي سَبِيلِ الْإِنْتِظَارِ لِلنَّصْرِ، لكنه يعلم أَنَّ النصر مع الصبر، وَأَنَّ الْفَرْجَ مع الكرب، فإذا كان كذلك؛ زَادَهُ ذلك قوةً وثباتاً على ما هو عليه مِنَ الْحَقِّ، وزاده ذلك صلابَةً في الدين؛ لَأَنَّهُ ينتظر مِنَ اللَّهِ ما لا ينتظر غيره مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ كما قال _جَلَّ وَعَلَى_: {إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} ^(١١).

^٧ _الأنفال (٤٦)_.
^٨ _العنكبوت (٦٩)_.
^٩ _الأعراف (١٢٨)_. القصص (٨٣).
^{١٠} _آل عمران (١٢٠)_.
^{١١} _النساء (١٠٤)_.
٤

فأنتم ترجون النصرَ في الدنيا، والعاقبةَ الحميدةَ في الآخرة، وهم لا يرجون شيئاً من ذلك، ففرّق بين الصبرين، وفرّق بين المجاهدين؛ بين مجاهدة أهل الحق ومجاهدة أهل الباطل.

فأهل الباطل مجاهدتهم لنصرة باطلهم، فأقلُّ شيءٍ يحصل لهم؛ ينتكسون على أعقابهم، نسأل الله العافية والسلامة.

وأما أهل الحق؛ فإنهم ينتظرون من الله _جَلَّ وَعَلَّ_ إحدى الحسنيين: إما الظهور في الدنيا مع حسن الأجر في الآخرة، وإما أن يحصل بهم ما يحصل من أنواع المصائب في الدنيا ولا يفوتهم الأجر عند الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ في الآخرة إذا ماتوا وهم على الإيمان والتمسك بما أمرهم الله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بالتمسك به.

فهذا يزيد في إيمانهم، فإن الصبر عاقبته حميدة كما قال _جَلَّ وَعَلَّ_: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} ^(١٢).

فلا بد للعبد من الصبر والتضحية والاحتساب في هذا الباب، وفي هذا الجانب (في ثباته على الحق والهدى)، وما يناله في سبيل ذلك من الأذى؛ لا بد من الصبر عليه كما قال _جَلَّ وَعَلَّ_: {وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣)} ^(١٣).

فإن الصبر على الحق يحتاج إلى قوّة في القلب، وإلى قوّة في الإيمان، يُثَبِّتُ اللهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ به العبد في هذا الجانب.

^{١٢} _الأحقاف (٣٥)_.
^{١٣} _العصر (١-٣)_.
٥

فَمَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ؛ قَوِيَ صَبْرُهُ، وَمَنْ ضَعُفَ إِيمَانُهُ؛ ضَعُفَ صَبْرُهُ، كما قال النبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، وَيُبْتَلَى الْمَرْءُ عَلَى قَدَرِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ صَلْبًا فِي دِينِهِ شَدَّدَ لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا فِي دِينِهِ خَفَّفَ عَنْهُ فِي الْبَلَاءِ".

فَالْعَبْدُ يُبْتَلَى عَلَى قَدَرِ دِينِهِ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَثْبِتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَأَنْ يَعِيزَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ مَضَلَاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. وَلِنُعَلِّمْ أَيْضًا أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى عِنْدَ نَزُولِ الْفِتَنِ تَعْظِيمُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ وَمَخَافَتُهُ مِنْهُ جَلَّ وَعَلَى.

فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعْظَمُ فِي عَيْنِهِ إِلَّا أَمْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَا يُعْظَمُ فِي عَيْنِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ، فَإِنَّ مَنْ عَظَّمَ الْخَالِقَ جَلَّ وَعَلَى؛ عَظَّمَ أَمْرَهُ، وَمَنْ ضَعُفَ هَذَا عِنْدَهُ وَمَالَ إِلَى الدُّنْيَا وَعَظَّمَ الْخَلْقَ؛ افْتَتِنَ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ وَتَرَكَ الْحَقَّ.

فَإِنَّ الْعَبْدَ فِي هَذَا الْبَابِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ: بَيْنَ أَنْ يُعْظَّمَ الْحَقَّ وَبَيْنَ أَنْ يُعْظَّمَ الْخَلْقَ، فَإِنْ عَظَّمَ الْحَقَّ؛ هَانَ فِي عَيْنِهِ مَخَالَفَةُ الْخَلْقِ، وَإِنْ عَظَّمَ الْخَلْقَ؛ سَهَّلَ عَلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْحَقَّ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْخَالِقِ، وَإِلَى أَوَامِرِهِ، وَإِلَى إِرْضَائِهِ سُبْحَانَهُ؛ هَانَ فِي عَيْنِهِ كُلُّ مَا يَلَاقِيهِ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ كُلُّ مَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِبْتِلَاءَاتِ وَصُنُوفِ الشَّدَائِدِ وَصُنُوفِ الْأَذَى؛ لِأَنَّهُ يَرْجُو مِنَ اللَّهِ الثَّوَابَ، وَيَرْجُو مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَسَنَ الْعَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢)}^(١٤).

^{١٤} _ غافر (٥١_٥٢).

فَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بدينه وَعَظَّمَ فِي عينيه وفي قلبه الحقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ هَان فِي عينيه وفي قلبه وَسَهِّلَ مَخَالَفَةَ الخلق؛ لَأَنَّهُ لَا يَرْجُو إِلَّا اللَّهَ جَلَّ وَعَلَّا، وَلَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ جَلَّ وَعَلَّا، وَلَا يَنْتَظِرُ الثَّوَابَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَّا، وَحِينَئِذٍ يُؤَرِّثُهُ هَذَا قُوَّةَ الدِّينِ وَقُوَّةَ اليقين، وَيُؤَرِّثُهُ هَذَا الْعَاقِبَةُ الْحَمِيدَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَمَا فِي الدُّنْيَا فَبِإِظْهَارِهِ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَعَلَى مَنْ نَاوَاهُ، وَعَلَى مَنْ عَادَاهُ.

وَأَمَا فِي الْآخِرَةِ فَبِالْعَاقِبَةِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي يَجِدُهَا عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهِيَ حُسْنُ الْمُتَقَلَّبِ بَيْنَ يَدَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حِينَمَا يَعُودُ إِلَى رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، فَيَجِدُ ثَوَابَهُ كَامِلًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَنَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَّا أَلَّا يَحْرِمَنَا وَإِيَّاكُمْ.

وَمِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ فِي الْفِتَنِ، وَمِنْ أَسْبَابِ التَّحَمُّلِ لِلشَّدَائِدِ وَالْإِبْتِلَاءَاتِ وَالْمِحَنِ الْعِلْمُ النَّافِعُ الَّذِي يُؤَرِّثُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ؛ فَإِنَّ مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَّا قَلْبَهُ بِالْعِلْمِ وَيُنَوِّرُ الْعِلْمَ؛ فَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَيْرَ الْكَثِيرَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ صَاحِبَ الْعِلْمِ يَنْظُرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَّا، وَيَنْظُرُ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَرَى مَا قَصَّه اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، مِنْ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، مَا قَصَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْنَا مِنْ إِبْتِلَاءِ أَوْلِيَائِهِ بِأَعْدَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتَثْبِيتِ أَوْلِيَائِهِ وَنَصْرِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَيُؤَرِّثُهُ ذَلِكَ (يُؤَرِّثُهُ ذَلِكَ) الثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ وَلَوْ كَانَ وَاحِدًا.

وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى عِلْمِ الْإِنْسَانِ؛ فَكَلِمَا قَوِيَ الْإِنْسَانُ فِي الْعِلْمِ، وَاسْتَنَارَ قَلْبُهُ بِنُورِ الْعِلْمِ كَلِمَا قَوِيَ فِي الثَّبَاتِ عَلَى دِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَمْ تَضُرَّهُ الْفِتَنُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تُعَرِّضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَمَا يُعَرِّضُ الْحَصِيرُ عَوْدًا عَوْدًا، فَأَيُّمَا قَلْبَ أَنْكَرَهَا نُكِّتَتْ فِيهِ نَكْتَةٌ بَيْضَاءُ، وَأَيُّمَا قَلْبَ أَشْرَبَهَا نُكِّتَتْ فِيهِ نَكْتَةٌ سُودَاءُ، حَتَّى تَعُودَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْنِ: أَبْيَضُ مِثْلَ الصَّفَا، لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَأَسْوَدُ مِثْلُ الْكَوْزِ مُجَحَّيًّا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفٌ وَلَا يَنْكُرُ مَنكِرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ"، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَاقِبَةَ وَالسَّلَامَةَ.

فالشاهد: أَنَّ قُوَّةَ الْعَبْدِ فِي هَذَا الْبَابِ سَبَبُهُ (بعد توفيق الله _جَلَّ وَعَلَا_) الْعِلْمُ النَّافِعُ الَّذِي يُورِثُ الْعَبْدَ الثَّبَاتَ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَا قَدْ بَيَّنَ لَنَا الْقُلُوبَ، وَأَنْهَا (أَيَّامُ الْفِتَنِ وَالْبَلَايَا وَالْمَحَنِ وَالْمَصَائِبِ وَالشَّدَائِدِ) تَكُونُ عَلَى قَلْبَيْنِ: أَبْيَضٌ مِثْلَ الصَّفَا، لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَهَذَا الْقَلْبُ هُوَ الَّذِي نَوَّرَهُ اللَّهُ _جَلَّ وَعَلَا_ بِنُورِ الْعِلْمِ، وَهُوَ الَّذِي ثَبَّتَهُ اللَّهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بِسَبَبِ الْعِلْمِ كَمَا قَالَ _جَلَّ وَعَلَا_ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذَا لَادَفْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا (٧٥)}^(١٥).

فَالْعِلْمُ لَهُ أَثَرٌ فِي ثَبَاتِ الْعَبْدِ كَمَا قَالَ _جَلَّ وَعَلَا_: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}^(١٦).

فَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَعْلَمَ بِاللَّهِ _جَلَّ وَعَلَا_ وَبِدِينِهِ وَشَرْعِهِ كُلَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَقْوَى لَهُ فِي ثَبَاتِهِ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى.

فَهَذَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا قَالَ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ (وَالْحَدِيثُ فِيهِ مَا فِيهِ): "مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ".

وَالشَّاهِدُ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَقَفَ مَوْقِفًا عَظِيمًا فِي حُرُوبِ الرَّدَّةِ، وَكَانَ مِنْ وَقَفَتِهِ مَا كَانَ؛ كَمَا وَصَفَتْ ذَلِكَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَمَا وَصَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

^{١٥} _الْإِسْرَاءُ (٧٤-٧٥)_.

^{١٦} _الزُّمَرُ (٩)_.

قال عائشة _رَضِيَ اللهُ عَنْهَا_: "لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها"؛ يعني: لأمالها وحركها وزحزحها عن أمكنتها، لكنه _رَضِيَ اللهُ عَنْهُ_ كان ثابتاً في هذا الجانب (أيام حروب الردة)، كان ثابتاً ثبات الجبال الراسيات التي لا تتزحزح، بل وأشد.

ويقول عبدالله بن مسعود _رَضِيَ اللهُ عَنْهُ_: "لقد وقفنا موقفاً بعد رسول الله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ كِدْنَا أَنْ نَهْلِكَ فِيهِ جَمِيعاً لَوْلَا أَنَّ مَنْ اللَّهَ عَلَيْنَا بِأَبِي بَكْرٍ".

وأبو بكرٍ (كما قلنا) وهو أفضل الخلق بعد نبينا _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ لو وُزِنَ إيمانه بإيمان الناس لَرَجَحَ _رَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ_؛ وما ذلك إلا لشدة يقينه، ولغزارة علمه _رَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ_، فكان أَنْ نَصَرَ اللهُ به الدينَ لَمَّا حصلتِ الفتن (لما حصلت فتنة الردة بعد وفاة رسول الله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_).

فهكذا صاحبُ العلمِ يُثَبِّتُهُ اللهُ _جَلَّ وَعَلَا_ ولو كان بمفرده، فَإِنَّ اللهَ _جَلَّ وَعَزَّ_ يلقي في قلبه بسبب العلم من الإيمان واليقين ما لا يكون في قلب مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ أو ضَعُفَ أو تَلَاشَى وانعدم، عيذاً بالله من ذلك، وما هذا إلا مصداقُ قولِ النبيِّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "مَنْ يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"، وقوله _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ (مع ما فيه من ضَعْفٍ): "لفقيه واحدٌ أشدُّ على الشيطان من ألف عابد".

وما ذلك إلا لِأَنَّ العالمَ والفقيهَ في دين الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ ينظر بنور الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، بما أنار الله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ قلبه به من العلم، فالفتن إذا أقبلت يعرفها قبل غيره، قبل أَنْ يَعْرِفَهَا غَيْرُهُ، وَيُنَوِّرُ اللهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ قلبه فيها، وَيُورِثُهُ الموقِفَ الصحيحَ فيها بسبب ما عنده من العلم كما قال _جَلَّ وَعَلَا_: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} ^(١٧).

فَمَنْ كان الله معه؛ لم يَضُرَّهُ أحدٌ، فَالْعِلْمُ له أثرٌ عظيمٌ _معشر الإخوة والأحبة_، له أثرٌ عظيمٌ في ثبات الإنسان في الفتن؛ وذلك لِأَنَّهُ يَدُلُّ صاحبه على الخير، وَيُبْصِرُ به بفضل الله _جَلَّ وَعَلَا_ الحقَّ من

^{١٧} _العنكبوت (٦٩).

الباطل، فيعرف الحقَّ، ويُبَصِّرُ به الهدى مِنَ الضلال، فيعرف الهدى، ويُبَصِّرُ به الصوابَ مِنَ الخطأ، فيعرف الصواب ويعرف الخطأ، ويُبَصِّرُ به الراجحَ مِنَ المرجوح، فيأتي هذا ويدع هذا، وهكذا.

وهذا ليس لأحدٍ، فالعلماء قد أثار الله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ قُلُوبَهُمْ بنور العلم.

وهكذا مَنْ اقتفى أثرَهُمْ مِنْ طلبة العلم الصادقين في دينهم، والصادقين في اتباعهم، والمخلصين لربهم _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ في قصدهم للحق والهدى؛ هكذا أيضا يُتَّبِعُهُمُ اللهُ _جَلَّ وَعَلَى_ كما قال شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية _رَحِمَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ حينما تكلم في مسائل العلم واشتباهاها على كثيرٍ مِنَ الناس؛ قال: فَإِنَّ طالب العلم إِذَا عَلِمَ اللهُ _جَلَّ وَعَلَى_ مِنْهُ صِدْقَهُ وَإِخْلَاصَهُ وَقَصْدَهُ لِلْحَقِّ؛ فَإِنَّ اللهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ يُوفِّقُهُ لِلْحَقِّ، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ، كما قال _رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى_.

والحاصل: أَنَّ مَنْ كَانَ قَصْدُهُ الْحَقَّ وَأَنَارَ اللهُ _جَلَّ وَعَلَى_ قَلْبَهُ بنور العلم؛ فَإِنَّهُ يَنْتَفِعُ، فيحصل له الثباتُ، وَيَتَّبِعُ، وهذه نعمةٌ مِنَ اللهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ عظيمةٌ.

فإننا نحن في هذه الأيام نرى ما نرى مِنَ الْفِتَنِ، ونعيش ما نعيشه مِنَ الْفِتَنِ، وَالْمُؤَفَّقُ مِنَ وَفَّقَهُ اللهُ، وَالْمَهْدِيُّ مِنَ هَدَاهُ اللهُ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_.

وإننا لنسمع في هذه الأيام العجائبَ بسبب الهوى وَقِلَّةِ الْعِلْمِ أَوْ ضَعْفِهِ، عيادًا بالله مِنْ ذَلِكَ.

فَنَسْمَعُ بَعْضَ النَّاسِ أَصْبَحَ يُشَكِّكُ فِي الْمُسْلِمَاتِ؛ حَتَّى إِنَّا سَمِعْنَا عِنْدَكُمْ (مِنْ بِلَادِكُمْ) مَنْ يَنْعِقُ وَيَقُولُ مِنَ الْمُنْكَرِ مَا يَعْجَبُ مِنْهُ الْعُقَلَاءُ، فَضِلَّا عَنِ الْعُلَمَاءِ.

سَمِعْتُ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولُ: مَنْ رَأَيْتُهُ يَدْنِدُنْ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ يَخْطِئُ وَيَصِيبُ فَهُوَ صَاحِبُ هَوًى !!!

اللَّهُ أَكْبَرُ! {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} ^(١٨)) {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى
الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} ^(١٩) .

{وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} ^(٢٠) .

أيُّ كلامٍ هذا؟!

ماذا يريد هؤلاء؟!

أيريدون أن نقول: إن العلماء لا يخطؤون أبداً؟!

هذا والله ادعاءٌ للعصمة للعلماء، وهذا لم يقل به أحدٌ، ولا يُقرُّه أحدٌ، ولا يقبله أحدٌ.

ولكن إذا غلبَ الهوى على الإنسان، أراده، نسأل الله العافية والسلامة.

وَمَنْ أَعْيَاهُ هَوَاهُ؛ فلا حيلة فيه، وَمَنْ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ؛ فإنه لا ينفع فيه شيءٌ، نسأل الله

العافية والسلامة.

بل وسمعنا بعضهم يقول: مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْعَالَمَ الْفُلَانِي يَنْسَى أَوِ الْعَالَمَ الْفُلَانِي يَنْسَى؛ فهو صاحب

هوى!!!

اللَّهُ أَكْبَرُ!

أين ذهب لبُّ هذا؟!

^{١٨} _ الحج (٤٦).

^{١٩} _ الحج (٤٦).

^{٢٠} _ المائدة (٤١).

وَأَيْنَ ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ : {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا}؟!

وَأَيْنَ هُوَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ_ : "عصى آدمُ؛ فعصتُ ذُرِّيَّتُهُ، ونسيَ آدمُ؛ فنسيَتُ ذُرِّيَّتُهُ"؟!

لا إله إلا الله؛ كيف يُطْبَعُ على القلوب؟! وكيف يُرَانُ عليها؟! وكيف يُوصَلُ بأصحابها إلى هذه الدرجة؟!

والله ما سببُ هذا إلا الهوى، نسأل الله العافية والسلامة؛ فَإِنَّ مَنْ أَعْمَاهُ هَوَاهُ؛ تَخْرُجُ مِنْهُ مِثْلُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْمُضْحَكَةِ، الَّتِي يَضْحَكُ مِنْهَا الْعُقَلَاءُ، فَضِلَا عَنْ طَلِبَةِ الْعِلْمِ، فَضِلَا عَنْ الْعُلَمَاءِ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ _جَلَّ وَعَلَى_ أَنْ يُنِيرَ قُلُوبَنَا وَقُلُوبَكُمْ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ الْمُؤَثِّرِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ؛ إِنَّ اللَّهَ _جَلَّ وَعَلَى_ رَفَعَنَا بِهَذَا الْعِلْمِ؛ فَمَنْ ارْتَفَعَ بِهِ فَقَدْ جَمَلَ نَفْسَهُ، وَمَنْ تَرَكَهُ بَعْدَمَا أُوتِيَهُ فَقَدْ أَهَانَ نَفْسَهُ كَمَا قَالَ _جَلَّ وَعَلَى_ : {وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥)} وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ^(٢١) الْآيَةُ.

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ) أَنْ نَرْتَفِعَ بِهَذَا الْعِلْمِ، وَأَنْ نَتَّجَمَلَ بِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ قَدْ جَمَلَ مَنْ أَرَادَ وَاحْتَصَّ بِهَذَا الْعِلْمِ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ بَعْدَ أَنْ جَمَلَهُ بِهِ أَنْ يَدَعُهُ، أَنْ يَدَعَ جَمَالَهُ وَيَذْهَبَ إِلَى مَا يَشِبُّهُ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

^{٢١} _الأعراف (١٧٥-١٧٦)_.

فَرُتِبَةُ الْعِلْمِ عَالِيَةٌ، وَرُتِبَةُ الْعِلْمِ سَامِيَةٌ، وَأَهْلُهَا هُمْ أَفْضَلُ النَّاسِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ _عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ كَمَا قَالَ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "العلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورَثُوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ".

فالعلمُ نورٌ يقذفه الله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ في قلب مَنْ شَاءَ أو في قلوب مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ {وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (٢٢).

فَمَثَلُ الْعَالَمِ فِي الْأُمَّةِ كَمَثَلِ الْقَمَرِ يُنِيرُ لَهَا.

وهكذا طلبه العلم الذين رفعوا رؤوسهم بالعلم؛ هؤلاء هم الهداة إلى دين الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، وهم القائمون ببيان هذا الدين ونشره في الناس ودعوتهم إليه، هؤلاء هم أعظم الناس بعد الأنبياء _عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_، وهم ورثة النبي _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ كَمَا قَالَ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_: "لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا"؛ يَقُولُهُ لِابْنِ عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ _رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ_ "لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ".

فأهل العلم منزلتهم عالية، ويجب عليهم أَنْ يَغْتَبِطُوا، وَأَنْ يَفْرَحُوا بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِمْ {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} (٢٣).

ويجب علينا جميعاً أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ الزِّيَادَةَ مِنَ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا زَادَ الْعَبْدُ مِنَ الْعِلْمِ زَادَ فِي نَوْرِهِ وَبَصِيرَتِهِ وَأَرْغَمَ عَدُوَّهُ كَمَا قَالَ _جَلَّ وَعَلَى_: {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} (٢٤).

^{٢٢} _البقرة (١٠٥).

^{٢٣} _يونس (٥٨).

^{٢٤} _طه (١١٤).

فلم يُؤمر النبي _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ أَنْ يسأل رَبَّهُ الزيادةَ مِنْ شيءٍ إِلَّا مِنَ العلم، فكان بعد أَنْ نَزَلَتْ عليه هذه الآية _صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ_ يقول: "ربِّ زدني علماً، ربِّ زدني علماً"، فنحن نسأل الله _جَلَّ وَعَلَّا_ أَنْ يزيدنا وإياكم علماً ونوراً وهدى وتوفيقاً.

وكلما ازداد العبدُ علماً ازدادَ إيماناً، وقويَ إيمانهُ، وثبتَ على الحق؛ لأنه لا يرجو إلا الخالق _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، وإذا كان مُعَظَّمًا للخالق؛ ثبَّتَهُ الخالقُ على الحق، وهَوَّنَ في عينه مخالفةَ الخلق، وصَبَّرَهُ على ما يلحقه في سبيل ذلك، وثبَّتَهُ على الحق والهدى، نسأل الله _جَلَّ وَعَلَّا_ أَنْ يُثَبِّتَنَا وإياكم على ذلك.

ومن أسباب الثبات عند الابتلاء وعند حصول الفتن (من أسبابها)؛ الدُّعَاءُ، دعاءُ الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (٢٥).

فإذا قام العبدُ بالدُّعَاءِ وَتَضَرَّعَ إلى الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ وابتهل إليه واطَّرحَ بين يديه؛ فإنه _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ يُوفِّقُهُ وَيُعْصِمُهُ وَيُنَجِّيهِ وَيُثَبِّتُهُ، فَإِنَّ العبدَ ضعيفٌ، والدُّعَاءُ سلاحُ المؤمنِ، فإذا أَكْثَرَ العبدُ مِنَ الدُّعَاءِ؛ وَفَّقَهُ اللهُ _جَلَّ وَعَلَّا_ وَثَبَّتَهُ، وصرف عنه المكروهاتِ، وجَلَبَ له المحبوباتِ، وَأَفْرَغَ عليه مِنْ عنده _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ الصبرَ، وأفْرغَ عليه مِنْ عنده _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ الرِّضَى عن الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ في قضائه وابتلائه له؛ لَأَنَّهُ يعلم أنه إنما الرفعة بيد الله، والضَّعةُ بيد الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، وما يلحقه في هذا الباب إنما يُخْتَبَرُ به؛ لِيَرَى اللهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ ثباته وصبره مع دعائه _جَلَّ وَعَلَّا_ {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} (٢٦).

فالله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ لا يُخَيِّبُ مَنْ دعاه؛ لَأَنَّهُ حَيٌّ، "يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أَنْ يردهما صفراً"، أي: خاليتين.

^{٢٥} _البقرة (٢٥٠).

^{٢٦} _غافر (٦٠).

فَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ فِي أَيَّامِ الْفِتَنِ وَالْمَحَنِ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ وَاللَّهْجُ بِدُعَائِهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ وَالْإِطْرَاحُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَإِظْهَارُ الْإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَظْهَرَ الْعَبْدُ الْفَاقَةَ وَالْفَقْرَ إِلَى اللَّهِ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ ؛ ثَبَّتَهُ _جَلَّ وَعَلَا_ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ لَذَلِكَ ، وَتَهَوَّنَ فِي عَيْنِهِ حِينَئِذٍ أَنْوَاعُ الْإِبْتِلَاءِ كَمَا بَيَّنَّ لَنَا _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ حَالَ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ .

وَمِنْ أَظْهَرَ مَا يَكُونُ فِي هَذَا الْبَابِ سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ حِينَما شَرَحَ اللَّهُ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ صَدْرَهُمْ لِلْإِيمَانِ ، وَهَدَّدَهُمْ فِرْعَوْنُ ؛ قَالُوا : {وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقُصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} (٢٧) .

فَانظُرُوا حِينَما نَوَّرَ اللَّهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بَصَائِرَهُمْ وَدَخَلَهَا الْإِيمَانُ وَآمَنُوا بِمُوسَى _عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ_ ؛ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ ، قَالَ لَهُمْ هَذَا الْعَدُو : {وَلَأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى} (٢٨) ؛ فَكَانَ هَذَا جَوَابَهُمْ ، فَأُورِثَهُمُ اللَّهُ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ الثَّبَاتَ فِي الدُّنْيَا وَحَسَنَ الْعَاقِبَةِ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ ، وَثَوَّةَ بَذْكُرِهِمْ ، وَأَشَادَ بِذِكْرِهِمْ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ ؛ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا بِسَبَبِ الدُّعَاءِ ، وَبِسَبَبِ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ ، وَبِسَبَبِ اتِّبَاعِهِمْ لَمَّا جَاءَ بِهِ مُوسَى _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ .

فَهَكَذَا الْعَبْدُ إِذَا أَكْثَرَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالْإِطْرَاحِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ؛ أَجَابَهُ اللَّهُ _جَلَّ وَعَلَا_ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُخَيِّبُ مَنْ دَعَاهُ ، وَيَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا ، يَعْنِي : خَالِيَتَيْنِ .

وَمِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، وَفِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَيَّامِ ، حِينَما تَنْزِلُ الْفِتْنُ وَالْمَصَائِبُ وَالشَّدَائِدُ بِالْمُسْلِمِينَ ، مِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ أَيْضًا عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى وَلَوْ خَالَفَكَ مَنْ خَالَفَكَ ؛ النَّظَرُ فِي سِيرِ السَّالِفِينَ الصَّالِحِينَ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدَوَةٌ لَنَا بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ _عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ كَمَا قَالَ _جَلَّ وَعَلَا_ : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ} (٢٩) .

^{٢٧} _ طه (٧٢) .

^{٢٨} _ طه (٧١) .

^{٢٩} _ الأنعام (٩٠) .

{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى} (٣٠).

فالواجب علينا جميعا (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ) أَنْ نُكْثِرَ مِنَ النَّظَرِ فِي سِيرِ الصَّالِحِينَ، وَأَنْ نَقْرَأَ أَخْبَارَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ؛ فَإِنَّ فِي هَذَا اسْتِهَانَةَ الْعَبْدِ بِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْفِتَنِ، وَبِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ، وَبِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْإِبْتِلَاءَاتِ، وَبِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ أَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ.

فإذا نظر في أخبار الصالحين وأحوالهم وما نزل بهم وما أَوْرَثَهُمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ حَسَنِ الْعَاقِبَةِ؛ هَوْنٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ مَا يَلْقَاهُ.

فالواجب علينا جميعا ألا نُغْفِلَ هَذَا الْجَانِبَ.

وَمِنْ أَعْظَمَ مَا نُذَكِّرُ بِهِ سِيرَةَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِلَامُ أَحْمَدُ خَذَلَهُ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَحَارِبُهُ وَآذَاهُ عُلَمَاءُ السُّوءِ وَأُمَرَاءُ السُّوءِ؛ فَثَبَّتَ، وَثَبَّتَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بِسَبَبِ قُوَّةِ إِيْمَانِهِ، وَكَثْرَةِ عِلْمِهِ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ، وَكَثْرَةِ تَضَرُّعِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى خَالِقِهِ وَبَارِيهِ أَنْ يُثَبِّتَهُ، وَأَنْ يَعِصِمَهُ، فَثَبَّتَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَعِصَمَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الرَّدَى، وَأَرْشَدَهُ وَأَرْشَدَ بِهِ إِلَى الْهُدَى، فَصَارَ إِمَامًا، وَجَعَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ.

والحاصل: إِنَّ النَّظَرَ فِي سِيرَةِ هَؤُلَاءِ يَهْوُونَ عَلَى الْعَبْدِ مَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، وَيُثَبِّتُهُ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فأوصيكم (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ) بِالْإِكْثَارِ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي سِيرِ الصَّالِحِينَ وَأَخْبَارِهِمْ؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ تُسَلِّيُ الْعَبْدَ، وَتُهَوِّنُ عَلَيْهِ مَا نَزَلَ بِهِ، فَإِنَّ الْحَقَّ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْدَّلَائِلِ، لَا بِعِظَةِ الْقَائِلِ.

فإذا كان الحق بالدلائل سهل على العبد أن يخالف من خالف الحق ولو كان أعظم قاتل من الناس؛ فإنه قد علم واستقر في قلبه أنه ما من أحد بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ويؤخذ من قوله ويترك.

٣٠ _ يوسف (١١١).

وما مِنْ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَيَرُدُّ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ.

وما مِنْ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَيَخْطِئُ.

فَحِينَئِذٍ يَسْهُلُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ بِالْحَقِّ، وَأَنْ يَقُولَ الْحَقَّ، وَأَنْ يَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ مِنَ الْخَلْقِ كَأَنَّا مَنْ كَانَ.

ورحمةُ اللهِ على شيخنا شيخ الإسلام في هذه الأزمان الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللهُ، كان كثيراً ما يقول: فمالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة وحتى الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يُحْتَجُّ لَهُمْ، وَلَا يُحْتَجُّ بِهِمْ، إنما الحجة في كلام الله ورسوله.

يعني: عند حصول الاختلاف (يعني: عند حصول الاختلاف)؛ يُنْظَرُ ما حجةُ فلان؟ وحجةُ فلان؟ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِالدَّلَائِلِ (كَمَا قُلْنَا)، لَا بِعِظْمَةِ الْقَائِلِ؛ أَقُولُ لَكُمْ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ!!! وهنا يقول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: يَوْشِكُ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ حِجَارَةٌ، أَقُولُ لَكُمْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ!!!

فَالْحَاصِلُ: الْعَبْدُ إِذَا نَظَرَ إِلَى هَذَا الْجَانِبِ، نَظَرَ فِي قَوْلِ الْأُئِمَّةِ، وَثَبَاتِ الْأُئِمَّةِ، وَقُوَّةِ الْأُئِمَّةِ فِي دِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ سَهْلَ عَلَيْهِ مَا يَلْقَاهُ، وَسَهْلَ عَلَيْهِ مَا يَعْرِضُ لَهُ، وَسَهْلَ عَلَيْهِ مَا يَنْزِلُ بِهِ.

فَأَوْصِيكُمْ (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ) أَنْ تَعْتَنُوا بِالْقِرَاءَةِ فِي هَذَا الْجَانِبِ، قِرَاءَةَ سِيرِ الصَّالِحِينَ وَأَخْبَارِهِمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَإِنَّهَا مَعِينَةٌ لَنَا جَمِيعًا عَلَى الثَّبَاتِ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَّا: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ} (٣١)؛ نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى.

وَمِنْ أَسْبَابِ أَيْضًا الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ تَعْظِيمُ الدَّلِيلِ (تَعْظِيمُ الدَّلِيلِ) مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَظَّمَ الْأَدْلَةَ وَاعْتَدَّ بِهَا وَارْتَفَعَ رَأْسُهُ بِهَا؛ هَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَخَالَفَ مَنْ خَالَفَهَا أَوْ أَخْطَأَ فِي فَهْمِهَا، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا

٣١ _ الأنعام (٩٠).

رتبةً عاليةً له بإذن الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ ، هذه الرتبة التي يَمُنُّ اللهُ بها عليه هي معرفة الحق بدليله ، هذا هو العلم الصحيح ، فالعلم معرفة الهدى بدليله ، مَا ذَاكَ وَالتَّقْلِيدُ يَسْتَوِيَانِ ، وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَدَوَاؤُهُ أَمْرَانِ فِي التَّرْكِيبِ مُتَّفَقَانِ ، فهذا هو العلم : قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ أَوْلُو الْعُرْفَانِ ، مَا الْعِلْمُ نَصْبُكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةٌ بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ قَوْلِ فُلَانٍ (أَوْ: رَأْيِ فُلَانٍ).

فالواجب على العبد أَنْ يُعَظَّمَ الأدلة كتابًا وسنةً وإجماعًا صحيحًا ، ونريد بالإجماع الصحيح : ما جاء عن الصحابة _رَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ_ ، هذا هو الإجماع المنضبط.

فالكتاب والسنة والإجماع والقياس الجليُّ ؛ هذه هي أصول الأدلة المعروفة عند العلماء ، أدلة الشرع الشريف أربعة مُحْكَمٌ آيِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، وَالثَّلَاثُ الْإِجْمَاعُ حَيْثُ يَنْجَلِي ، وَالرَّابِعُ الْقِيَاسُ وَاحْصُصِ الْجَلِيَّ ، لَا رَأْيَ فِي الدِّينِ وَلَا اسْتِحْسَانًا ، فَاللهُ قَدْ أَكْمَلَهُ بَيَانًا ، وَالشَّرْكَ فِي التَّشْرِيعِ مِنْهُ يَنْفَجِرُ شِرْكُ الْعِبَادِ بِاللَّهِ الْمُقْتَدِرُ.

فالحاصل : أَنَّ تعظيم الأدلة يُورِثُ العبدَ الثباتَ على الحقِّ ، فهو لا يتزحزح عن الدليل إذا ظهر له ، لا يتزحزح عن الدليل إذا صَحَّ عنده ، ويقول به مهما كان مَنْ خالفه.

يقول الإمام الشافعي _رَحِمَهُ اللهُ_ للإمام أحمد : "يا أبا عبدالله ، إذا صَحَّ الحديثُ عندكم فأخبروني حتى أذهب إليه ، كوفيًا كان أو بصريًا أو شاميًا" ، ولم يَقُلْ : "مصريًا" ؛ لَأَنَّهُ كان في مصر ، وهو أعرف بحديث أهل مصر.

فالشاهد : إِنَّ العبدَ إذا عَظَّمَ الدليلَ ؛ فإنه يَهُونُ عليه مخالفة مَنْ خَالَفَ الدليلَ ، وهذا هو العلم النافع (كما قُلْتُ لكم).

أما إذا كان مقلدا ؛ فإنه كُلَّ يومٍ على صورة ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَ مُقَلِّدٍ وَبَهِيمَةٍ تَنْقَادُ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَدَعَاثِرٍ.

والمقصود: أَنَّ المقلد أعمى، يُقَادُ كما تُقَادُ البهيمة وَيَتَعَثَّرُ، كُلَّ يَوْمٍ يتعثَّرُ في سيره؛ لأنه لا يُحْسِنُ السَّيْرَ بنفسه، إنما يُقَادُ، يَقُودُهُ غَيْرُهُ.

والتقليد إنما يكون للعوام الذين لا يعرفون الأدلة، ولا يستطيعون النَّظَرَ فيها، أما مَنْ نَوَّرَ اللهُ قلبَهُ بنور العلم وعَرَفَ قواعدَ العلم وأصولَ الاستدلالِ وطرائقَ الاستدلالِ؛ فهذا يجب عليه أَنْ يَتَّبِعَ الدليلَ، ولا يُقَلِّدَ الرِّجَالَ (يُقَلِّدُ دِينَهُ الرِّجَالَ)، عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عرفوا الإسنادَ وصَحَّتْهُ يتركون الحديثَ ويذهبون إلى رأي سفيان!!!

المرءُ يطلبُ العلمَ وَيَتِمَكَّنُ فيه؛ ثم يُطَلَّبُ منه أَنْ يكونَ مقلِّداً؟!!!

وانظروا إلى قولي (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ): "وَيَتِمَكَّنُ فيه؛ ثم يُطَلَّبُ منه أَنْ يكونَ مقلِّداً؟!!!"

هذا والله العجب! هذا والله مِنْ أعجب العجب!

إِذَا فَاتَّخَذَ الجَهِلُ قَدَ كَانَ أَحْزَمَ، طِيلَةَ عُمُرِهِ وهو يتعلَّمُ وَيَتِمَكَّنُ مِنَ العلمِ، وَيَعْرِفُ طرائقَ الاستدلالِ، ويعرف الطرائقَ التي تَصِحُّ بها الأدلةُ مِنْ كلامِ رسولِ الله ﷺ؛ ثم يُطَلَّبُ منه أَنْ يكونَ مقلِّداً؟!!!

هذه مصيبةٌ، نسأل الله العافية والسلامة.

فالتقليدُ إنما هو فَرَضُ العامِّيِّ، الذي لا يعرف، أما مَنْ نَوَّرَ اللهُ بصيرتَهُ بنور العلمِ، وَوَفَّقَهُ لمعرفة طرائقِ الاستدلالِ، وَآتَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهَمًّا في دينه؛ فهذا لا يجوز له التقليدُ، وإنما يجب عليه النَّظَرُ في الأدلة، ويتحرَّى الحقَّ منها، ويتحرَّى الصوابَ على حسب القواعد التي نصَّ عليها أئمةُ أهلِ العلمِ رَحِمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فالتقليدُ مصيبةٌ (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ)، والاتِّبَاعُ، والاتِّبَاعُ، الاتِّبَاعُ.

الَاتِّبَاعُ هو أَنْ تَتَّبِعَ الدَّلِيلَ، وَأَنْ تَأْخُذَ بِهِ، وَأَنْ تُعَظِّمَ الْأَدْلَةَ، وَأَنْ تَرُدَّ عَلَى مَنْ خَالَفَ الدَّلِيلَ الصحيح مع احترامك له، ما منا إلا رادٌّ ومردودٌ عليه إلا صاحب هذا القبر (يقول الإمام مالك).

فأهل العلم إذا أخطؤوا رُدَّ عليهم خطوهم وحُفِظَتْ لهم منزلتُهُمْ.

وأما الجهال الذين يَدْخُلُونَ فيما ليس لهم فيه دَخْلٌ؛ فهؤلاء إنما يُبَيِّنُ للناسَ جَهْلُهُمْ، وأنهم معتدون على حِمَى الشريعة، وعلى جَنَابِ الشريعة، وعلى حياضِ الشريعة، وَبَيِّنُ للناسَ أَنَّ هؤلاء جُهَالٌ، وليسوا بعلماء، ولا بطلابِ عِلْمٍ؛ ليحذروهم، ولا يَقَعُوا في شَرَائِكِهِمْ، وفي حبائلهم.

فَاللَّهُ اللَّهُ (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ) في تعظيمِ الدليل، وَاتِّبَاعِ الدليل، وَالْأَخْذِ بِهِ، ولا أقول هذا لكلِّ أحدٍ، وإنما أقول هذا لطلبة العلم الذين مَنْ اللَّهُ _جَلَّ وَعَلَا_ عليهم وآتاهم الْمَلَكَةَ، وآتاهم القدرة، وطلبوا العلم حتى تَمَكَّنُوا مِنْ معرفة الهدى بدليله؛ هؤلاء لا يجوز لهم أَنْ يَقْلُدُوا، ويجب عليهم أَنْ يَبْحَثُوا عن الحقِّ.

وأما العاميُّ ففرضه التقليدُ (كما قلنا)، وَنَصَّ على ذلك أهل العلم، فَرَضَهُ أَنْ يَقْلُدَ مَنْ يَثِقُ بدينه وَعِلْمِهِ، فعليه أَنْ يَسْأَلَ كما قال _جَلَّ وَعَلَا_: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)} بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ { (٣٢).

وَأَوْجَبَ اللَّهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ على أهل العلم أَنْ يَبَيِّنُوا للناسَ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ كما أَمَرَ اللَّهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بذلك نَبِيَّهٗ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_.

وَأَخْتِمُ (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ) حديثي معكم، وَأَسْأَلُ اللَّهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ أَنْ يُمَتِّنَنَا وإياكم جميعاً بهذه النعمة؛ ألا وهي نعمةُ تعظيمِ الحقِّ وتعظيمِ الدليلِ وَاتِّبَاعِهِ.

وإذا ظهر للعبدِ الدليلُ (كما قلنا) لا يجوز له أَنْ يَقْلُدَ بعد ذلك؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ نَزَلَ بِنَفْسِهِ مِنَ الرِّتْبَةِ الَّتِي مَنْ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ إِلَى الرِّتْبَةِ الَّتِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهَا، ألا وهي رتبةُ التقليدِ.

٣٢ _ النحل (٤٣-٤٤).

كما نرى الآن في هذه الأيام بعض ذوي الأهواء، وكما نرى في هذه الأيام بعض من أعماهم هواهم
__نسأل الله العافية والسلامة__؛ فأصبحوا يَطْلُبُونَ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونُوا مُقْلِدَةً!!! نسأل الله العافية
والسلامة.

فإن طالب العلم (كما قلنا) لا ينبغي له أن يكون مقلداً وقد من الله _جَلَّ وَعَلَا_ عليه بنعمة العلم،
ومنَّ عليه بتمكينه في هذا الباب.

فهذا (الذي نحن نراه في هذه الأيام) دعوة إلى التقليد من بعض هؤلاء الجهلة في هذا الزمن، ويوجبون
على الناس ذلك وللأسف، بينما هم يتسّمون غارب الاجتهاد وهم جهلة، لا شيء عندهم!!!

فأعجب كيف جمعوا بين النقيضين!!!

فلا إله إلا الله، نسأل الله العافية والسلامة.

يوجبون على غيرهم التقليد ممن لا يجوز له التقليد في حين أنهم هم الذين يجب عليهم التقليد؛
لأنهم ليسوا بأهل علم حقيقة وإن ادّعوه؛ لأن الأيام قد أظهرت جهالاتهم، وأظهرت خزياتهم، وأظهرت
فضائحهم في هذا الباب، أعني: باب العلم، وباب التصدر، كما قلنا: تصدر للتدريس كل مهوس بليد يسمى
بalfقيه المدرس، فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت قديم قيل في كل مجلس، لقد هزلت حتى بدا من هزلها
كلها وحتى سأمها كل مفلس.

تصدر هؤلاء، فجعلوا من أنفسهم علماء، وأوجبوا على طلبة العلم المتمكنين؛ أوجبوا عليهم أن يكون
مقلدين!!! فنسأل الله العافية والسلامة.

هذه والله خزيّة، وهذه والله رزيّة، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من ذلك.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ، إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا جَمِيعًا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
عَلَى بَصِيرَةٍ، وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِمَا يَنْفَعُنَا عِنْدَهُ، وَبِمَا يَرْفَعُ عَنَّا الْبَلَاءَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا، نَسْأَلُ اللَّهَ - جَلَّ وَعَزَّ - أَنْ يَثْبِتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى حَتَّى نَلْقَاهُ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدين.

[السؤالات]

[١] ^(٣٣) العاميُّ _ ذَكَرْتُمْ _ بَأَنَّهُ يجوز له أَنْ يقلد^(٣٤)؛ فهل له _ يا شيخنا _ أَنْ يوالي ويعادي على

تقليده هذا؟

العاميُّ لا يعرف شيئاً، العاميُّ (كما قُلْتُ لكم) فرضُهُ التقليد، وإذا كان فرضُهُ التقليد؛ عليه أَنْ يتمسكَ بما أفتاه به العالمُ الذي يراه هو عالمًا، إذا كان يعتقد فيه هذا، ويرى أَنَّهُ عالم، وأنه صاحبُ دينٍ وتقوى، صاحبُ دينٍ وتقوى وعِلْمٍ، فإذا كان كذلك وكان نظرُهُ فيه صوابًا، بمعنى: هو يراه عالمًا والناسُ كذلك يُصدِّقُونَهُ على هذا؛ هذا الذي يجب عليه أَنْ يُقلِّدَهُ.

أما إذا كان يرى الجاهلَ عالمًا؛ فهذا لا عِبْرَةَ به، هذا لا عِبْرَةَ به، يرى الجاهلَ عالمًا!!! هذا لا عبرة به، وإنما يُرشدُ إلى العالمِ الذي يَدُلُّهُ على الحق، نعم، وإذا دَلَّه العالمُ على الحقِّ أَخَذَ به، نعم.

[٢] جزاكم الله خيرا، السؤالُ الأولُ _ حَفِظَكُمُ اللهُ _ ما هي نصيحتكم وتوجيهكم _ حَفِظَكُمُ الْمَوْلَى _

لأبنائكم، وخاصةً في هذه الأيام المباركة والتي ستدخل علينا، وهي أيام شهر ذي الحجة وما فيها مِنَ الأجر والخير والمنفعة _ بارك الله فيكم؟

^{٣٣} _ هنا في الأصل:

[مقدم الكلمة]: جزاكم الله خيرا، وبارك فيكم على هذه النصائح والتوجيهات الطيبة المسددة المباركة، ونفع الله بكم الإسلام والمسلمين، وجعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

[الشيخ محمد حفظه الله]: اللهم آمين.

[مقدم الكلمة]: شيخنا حفظكم الله تسمعون لنا ببعض الأسئلة؟

[الشيخ محمد حفظه الله]: تفضل.

[مقدم الكلمة]: والسؤال الأول يا شيخنا _ بارك الله فيكم _، ما يُحْسَبُ مِنَ الأسئلةِ إِنْ شاء الله؛ لأنه مِنَ الكلمة _ إِنْ شاء الله _ التي ذكروها، وهو أنه يا

شيخ...

^{٣٤} _ هنا في الأصل: قال الشيخ محمد حفظه الله: "العامي فرضه التقليد، قلت: العامي فرضه التقليد، يعني: يقلد من يستفتيه، من يراه صاحب علم ودين، نعم".

وصيتي لأحبتني جميعاً في ليبيا، وفي غيرها من إخواني المسلمين في كل مكان، في هذه العشر المقبلة علينا أن نكثر نحن وإياهم (أولاً الوصية لنفسي)؛ أن نكثر نحن وإياهم من الأعمال الصالحة كما قال النبي ﷺ: "ما من أيام العمل الصالح فيهن أحبُّ إلى الله منه في هذه الأيام العشر".

فالواجب علينا أن نعتنم هذه الأيام العشر (عشر ذي الحجة)، أن نغتنمها بالأعمال الصالحة من صلاة وصيام وذكرٍ ودعاءٍ وقراءة قرآنٍ وكلِّ ما يقربُ إلى الله ﷻ جَلَّ وَعَلَّ من الأقوال والأعمال، من أنواع الطاعات جميعاً، لا أخصُّ شيئاً بعينه، نعم.

[٣] جزاكم الله خيراً، السؤال الثاني _ حَفَظَكُمُ اللهُ _ ما قَوْلُكُمْ في هذا القول: يقول: "إِنَّ أَطْلَاعَ الْعَالَمِ عَلَى مُسْأَلَةٍ فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ وَحُكْمِهِ فِيهَا؛ يُغْنِي عَنْ أَطْلَاعِي وَحُكْمِي" حتى وَإِنْ أَوْفَقْتُهُ عَلَى مَا يَدِينُ الْمَجْرُوحَ بِنَفْسِ كَلَامِ الْعَالَمِ فِي حَالَةِ مُشَابَهَةٍ، وَيَدَّعِي بِذَلِكَ أَنَّهُ يَلْزَمُ غَرَزَ الْعُلَمَاءِ^(٣٥)؟

إذا اطلَّعَ هو من حال المجروح على ما لم يطلع عليه العالم؛ فإنَّ الواجبَ عليه أن ينصح للعالم، ويقول له: هذا وَضَعُهُ كذا وكذا، وحَالُهُ كذا وكذا، وأَمْرُهُ كذا وكذا، فَلَعَلَّهُ يَخْفَى عَلَى الْعَالَمِ، والدليلُ على ذلك ما ذَكَرْتُهُ مِنْ أَنَّهُ قد جَرَحَ بِمِثْلِ هذا الجرحِ غَيْرَهُ، وَجَعَلَهُ جَرَحًا فِيهِ، فهذه الحالُ مُشَابَهَةٌ.

فإذا كانت حالُ هذا الإنسانِ مُشَابَهَةً؛ فَلَعَلَّهَا تكونُ خَفِيَّتْ عَلَى الْعَالَمِ، وهذا يَحْصُلُ، فالعلماءُ (علماء الجرح والتعديل) قد يخفى الحالُ على بعض الكبارِ، وَيَطَّلِعُ عَلَى حَالِ الْمَجْرُوحِ مَنْ هو دونهم في الإمامة والفضل، والعبرة هنا بالدليل، كما قلنا: إِنَّ الْعِبْرَةَ بِالْدَّلَائِلِ، لا بالقائل، فهذا موجودٌ في كتب الجرح والتعديل، وهو كثيرٌ وشهيرٌ.

^{٣٥} _ هنا في الأصل:

[الشيخ محمد حفظه الله]: أعد السؤال.

[مقدم الكلمة]: حفظكم المولى، أحدهم يقول: إن اطلاع العالم على مسألة في الجرح والتعديل وحكمه فيها يُغني عن اطلاعي وحكمي، حتى وإن أوفقته أنا على ما يدين المجروح بنفس كلام العالم في حالة مُشَابَهَةٍ ويدعي بذلك أنه يلزم غرز العلماء؟

فالواجب على هذا الذي عَلِمَ أَنَّ يُتَّبَعَ الْعَالِمَ، وَيُبَيَّنَ لَهُ، وَيُوضَّحَ لَهُ، فَإِذَا تَبَيَّنَ لِلْعَالِمِ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِذَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ؛ لَمْ يَجْزُ لَهُ أَنْ يُقْلَدَ.

إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ هُوَ الدَّرَايَةُ وَمَتَمَكَّنًا فِي الْعِلْمِ؛ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْلَدَ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ قَدْ نَزَلَ بِنَفْسِهِ مِنْ رُتَبَةٍ عَلِيَّةٍ إِلَى رُتَبَةٍ دَنِيَّةٍ، وَالرُّتَبَةُ الْعَلِيَّةُ أَخَذَهُ لِلْعِلْمِ بِدَلِيلِهِ، وَالرُّتَبَةُ الدَّنِيَّةُ عَوْدُهُ إِلَى التَّقْلِيدِ، فَنَحْنُ نَقُولُ بِمَا قَالَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذَا.

فَهَذَا الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُسْأَلُ عَنْ أَشْخَاصٍ وَيُذَكَّرُ فِيهِمْ تَجْرِيحُ شَيْخِهِ، فَيُؤْتِقُهُمُ بِالْدَّلِيلِ، وَالْعَكْسُ (بِالْعَكْسِ).

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ سُئِلَ عَنْ الْعَوَامِ بْنِ حَمْزَةَ الْمَازَنِيِّ وَقَوْلِ الْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ فِيهِ: "لَيْسَ بِشَيْءٍ"؛ فَقَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "مَا عَلِمْتُ لَهُ حَدِيثًا مُنْكَرًا، هُوَ ثَقَّةٌ".

وَهَكَذَا يَعْقُوبُ بْنُ حَمِيدٍ بْنُ كَاسِبٍ، حَسَنَ أَمْرُهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَسُئِلَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ؛ فَأَوْقَعَ فِيهِ، وَشَدَّدَ الْكَلَامَ فِيهِ، بَلْ وَرُؤِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ يَأْخُذُ أَوْرَاقَهُ الَّتِي كَتَبَ فِيهَا حَدِيثَهُ وَيَجْعَلُهَا وَقَايَاتٍ لِكُتُبِهِ (يَعْنِي: تَغَالِيفَ وَتَجْلِيدَاتٍ لِكُتُبِهِ)، فَسُئِلَ؛ فَقَالَ: حَدَّثَنَا بِأَحَادِيثَ كَانَتْ مَرَاسِيلَ، لَا نَحْفَظُهَا إِلَّا مَرَاسِيلَ، فَوَصَلَهَا!!! فَطَالِبُنَاهُ بِالْأَصُولِ (أَوْ: قَالَ: بِأَصُولِهِ)، فَذَافَعْنَا، ثُمَّ أَخْرَجَهَا بَعْدُ، فَنَظَرْنَا فِيهَا، فَوَجَدْتُهَا قَدْ وَصَلَتْ بِخَطِّ طَرِيٍّ!!! يَعْنِي: كَانَتْ مَرَاسِيلَ فَوَصَلَهَا، فَهَذَا جَرَحٌ شَدِيدٌ، أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَرَحَ يَعْقُوبَ بْنَ حَمِيدٍ بْنِ كَاسِبٍ بِهِذَا.

وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا حَسَنَ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ الرَّازِيِّ؛ قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَهُوَ دُونَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، قَالَ: لَوْ عَلِمَ مِنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مَا عَلِمْنَا؛ مَا وَثَّقَهُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتَبَانَ الْأَمْرُ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ؛ كَمَا نَقَلْتُهُ أَنَا فِي لِقَاءَاتٍ عِدَّةٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ.

فالحاصل: في هذا كُلُّهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ قَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ وَهُوَ كَبِيرٌ؛ يَخْفَى عَلَيْهِ حَالُ الْمَجْرُوحِ، وَقَدْ يَتَّضِحُ الْحَالُ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ، فَإِذَا اتَّضَحَ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ؛ لَمْ يَجْزُ لَهُ أَنْ يُقْلَدَ، نَعَمْ.

[٤] السُّؤال الثالث^(٣٦): شيخنا (بارك الله فيكم)؛ هل صحيحٌ أَنَّ مِنْ شُرُوطِ تَسْمِيَةِ الْقَذْفِ بِالرَّأْيِ قَدْفًا أَنْ يَكُونَ الْمَقْذُوفُ عَفِيفًا؟

هذا منصوصٌ _ولله الحمد_ عليه في كُتُبِ الْفِقْهِ، وَذَكَرَهُ عُلَمَاءُ الْفِقْهِ وَعُلَمَاءُ الْحَدِيثِ، نَعَمْ، مَا عَلَى الْإِخْوَانِ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعُوا كُتُبَ الْفِقْهِ، وَيَنْظُرُوا ذَلِكَ، وَسَيَجِدُونَهُ. مِنْ شُرُوطِ الْمَقْذُوفِ أَنْ يَكُونَ مُحْصَنًا عَفِيفًا، نَعَمْ.

[مقدم الكلمة]: جزاكم الله خيرا، ونفع بكم الإسلامَ والمسلمين، الإخوة هنا _يا شيخ_ يقرؤونكم السلام، ويحبُّونكم في الله، ويسألون الله لكم الثباتَ على الحقِّ حتى الممات.

نسأل الله _جَلَّ وَعَلَا_ أَنْ يَثْبِتَنَا وَإِيَّاكُمْ وَإِيَاهُمْ جَمِيعًا عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى حَتَّى نَلْقَاهُ، كَمَا نَسْأَلُهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ أَنْ يَعِيزَنَا وَإِيَّاكُمْ وَإِيَاهُمْ جَمِيعًا مِنْ مَضَلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَنْ يُنَوِّرَ قُلُوبَنَا وَيُشْرَحَ صُدُورَنَا، وَأَنْ يَبْسِرَ لَنَا وَلَكُمْ جَمِيعًا أُمُورَنَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ هِدَاةَ مُهْتَدِينَ غَيْرِ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، وَأَنْ يَثْبِتَ الْجَمِيعَ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى، كَمَا نَسْأَلُهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ أَنْ يَصْلِحَ أَحْوَالَنَا وَأَحْوَالَكُمْ وَأَحْوَالَهُمْ جَمِيعًا وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَكَامًا وَمُحْكُومِينَ، أَنْ يَصْلِحَ أَحْوَالَنَا جَمِيعًا، وَأَنْ يَعِيزَنَا وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا مِنَ الْمُرْدِيَّاتِ، وَأَنْ يَجْنِبَنَا وَإِيَّاكُمْ الشُّرُورَ وَالْآفَاتِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

^{٣٦} _ هنا في الأصل:

[الشيخ محمد حفظه الله]: والأخير.

[مقدم الكلمة]: إن شاء الله شيخنا، الله يبارك فيكم.

[الشيخ محمد حفظه الله]: نعم.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ (٣٧).

٣٧ _ مَا كَانَ مِنْ خَطَا فِي التَّفْرِيعِ فَلَيْمَّا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ قُصُورٍ وَتَقْصِيرٍ، وَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ وَيَتَحَرَّى الْمَوَاقِبَ، فَجَزَى اللَّهُ مَنْ قَرَعَهَا خَيْرًا، وَجَعَلَ هَذَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالْثَوَابَ، وَثَبَّتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَلْقَاهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.